شاليط الصفقة والمراوغة

طالعتنا الأوساط السياسية عن إطلاق صراح جلعاد شاليط الجندى الإسرائيلى الذى أسر لدى حركة حماس من عدة سنوات، ومن ذلك الوقت والحكومة الإسرائيلية تعمل جاهدة لفك أسر شاليط، و تدخلت بعض الدول وزعماء لهم شأنهم وثقلهم على الساحة السياسية لإحراز أى تقدم دون جدوى فانسحبت بعض الدول من المبادرة بعد أن أصابها الملل من التعقيدات التى تواجه الإفراج عن شاليط، وبقيت مصر وألمانيا فى قائمة الدول التى قد تكون الأكثر تأثرًا ولهما من سياسة النفس الطويل حيال هذا الموضوع والمشكلة الأكثر تعقيدًا بين حركة حماس والإسرائيليين، وهى اللعب على الأوتار الصعبة كما يقال، وظهرت بوادر بانفراج أزمة شاليط تلوح بالأفق مقابل إخراج عدد كبير من الأسرى الفلسطينيين من بينهم نساء وأطفال، وعلى رأس هؤلاء قيادات فلسطينية بارزة من حركة حماس وهى العملية الصعبة بالنسبة لحكومة إسرائيل ومعارضة بعض القيادات الإسرائيلية على هذه الصفقة، وهنا جاء كالعادة دور ليبرمان وزير الخارجية فى الكيان

الصهيونى والعدو اللدود لأية مفاوضات للسلام ولتسوية أى خلافات مع العرب، والذى يعترض خروج كوادر من حركة حماس من قائمة المفرج عنهم، ولقد حلل بعض المتابعين للتطورات وما يدور داخل أروقته بالحرفنة لدى القيادات الإسرائيلية من شد وجذب، إن تبادل الكم الهائل من الفلسطينيين مقابل شخص واحد وهو شاليط دليل على رخص المواطن الفلسطينى، بل بالعكس تمامًا – والإسرائيليون يريدون الإظهار أمام الرأى العام العالمى بأن المواطن فى الدولة العبرية له قيمة لا يساويها أحد وأن دمه مقدس على حد قولهم، وتعقيبًا على مقال الكاتب المحترم جميل جورجى بمانشيت مفترق الطرق، سيدى الكاتب لا تتعجب الجندى الإسرائيلى ليس غاليًا كما الحاخامات الإسرائيليون يدعون، إنهم أساتذة فى وضع الأفكار المتطرفة ودمج الأديان ببعضهما البعض، إنهم موهومون بأنهم خير أجناس الأرض بعيدًا عما يرتكبونه من القتل والخراب والدمار واغتصاب للفلسطينيين دون أن يسألوا عما يفعلون، إنهم يريدون أن يجعلوا لأنفسهم وطنًا من خلال هذه المسألة المتعلقة بشخص جلعاد، ولقد أرسلت الحكومة الإسرائيلية فريقًا طبيًا فرنسيًا للكشف على صحة شاليط والاطمئنان عليه، فالفلسطينيون والعرب جميعًا يحترمون القوانين والمواثيق الدولية المتعلقة بشأن أسرى الحرب، فجلعاد فى أتم صحة وعافية، ولم يمس بسوء على العكس تمامًا بما يفعله الكيان الصهيونى فى أسرانا، من

معاملتهم غير الآدمية، وباستخدامهم أبشع أنواع التعذيب، والذى أشاهده بأن مفاوضات شاليط قد وصلت إلى طريق مسدود بسبب التعنت الإسرائيلى، وكان متوقعًا بأن شاليط سيكون بين أهله أول العام الجديد، حسب التقديرات الإسرائيلية، ولكن لم يحدث، وستبقى تسوية شاليط معلقة وممتدة شهورًا، بل أعوامًاوإلى أجل غير مسمى.

مجلة النهار عدد: مارس 2010 م